

ملخص خطبة الجمعة ٢٤/٣/٢٠٢٣م

في مسجد مبارك، إسلام آباد بربطانيا

استهل حضرته الخطبة بتلاوة:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الجمعة ٣-٤)

يُعرف يوم ٢٣ مارس/آذار في الجماعة الإسلامية الأحمدية بيوم المسيح الموعود. وكان يوم أمس ٢٣ مارس/آذار. نحن سعداء بأن الله تعالى قد وفقنا للإيمان بإمام الزمان المسيح الموعود والمهدي المعهود الذي بعثه الله تعالى بناء على وعده وموافقاً لنبوءات النبي ﷺ. ولقد أخذ حضرته ﷺ من المخلصين البيعة الأولى في لدهيانه بتاريخ ٢٣ مارس/آذار ١٨٨٩، وهكذا تمت إقامة جماعة المخلصين.

إن الآيات القرآنية من سورة الجمعة التي تلاها حضرته آنفاً تنبئ عن بعثة الخادم الصادق للنبي ﷺ وعن إقامة جماعة عن طريقه. وهناك آيات أخرى أيضاً في القرآن الكريم تخبر عن بعثة المسيح الموعود، كما أن الأحاديث النبوية أيضاً تتضمن نبوءات عن مجيء المسيح الموعود والمهدي المعهود.

ثم قدم حضرته بكلمات المسيح الموعود ﷺ شرح هذه الآيات من سورة الجمعة :

يقول المسيح الموعود ﷺ في تفسير هذه الآية:

"إن مغزى هذه الآية أن الله هو الذي أرسل رسولا في زمن كان الناس فيه قد صاروا عديمي الحظ من العلم والحكمة، ففي هذا الزمن أرسل الله رسوله الأمي فزكى ذلك الرسول نفوسهم وأوصلهم إلى مرتبة اليقين الكامل بالآيات والمعجزات ونور قلوبهم بنور المعرفة الإلهية. ثم قال تعالى: هناك فئة أخرى ستظهر في الزمن الأخير، وسيكونون هم أيضاً في الظلام والضلال بادئ الأمر وبعيدين عن العلم والحكمة واليقين، ثم يصبغهم الله بصبغة الصحابة؛ أي سيرون كل ما رأى الصحابة، حتى يكون صدقهم ويقينهم كصدق الصحابة ويقينهم. وقد جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ كان قد وضع يده على كتف سلمان الفارسي عند تفسير هذه الآية وقال: "لو كان الإيمان معلقاً بالثريا لناله رجل من فارس" .. أي إذا ارتفع الإيمان إلى الثريا أي إلى السماء فسوف يُعيدته رجل فارسي الأصل، ففي ذلك أشار إلى أنه سيولد في الزمن الأخير شخص فارسي الأصل. فالزمن الذي ورد بحقه أن القرآن سوف يُرفع فيه إلى السماء، فهو زمن المسيح الموعود، وهذا الفارسي الأصل هو الذي يُسمى مسيحا موعودا، لأن الهجمة الصليبية التي ينبغي أن يأتي المسيح الموعود لمنعها، هي هجمة على الإيمان. فإذا كان زمن المسيح الموعود والرجل فارسي الأصل واحداً ومهمتهما واحدة، أي إقامة الإيمان مرة أخرى، فقد ثبت يقينا أن المسيح الموعود هو نفسه الرجل الفارسي الأصل، وجماعته مصداق آية: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾. ومعنى هذه الآية أن الفائزين بالهداية والحكمة - بعد الضلال

الكامل - ومشاهدي معجزات النبي ﷺ وبركاته ففتان فقط. أولاهما صحابة النبي ﷺ رضي الله عنهم، الذين كانوا قبل بعثة النبي ﷺ في ظلام دامس، وبعده حظوا بزمن النبي ﷺ بفضل من الله وشاهدوا المعجزات بأب أعينهم ولاحظوا النبوءات، وأحدث اليقين في نفوسهم تغييرا كأهم بقوا أرواحا فقط.

وقال عليه السلام: وفي آية ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾ إشارة أيضا إلى أنه كما تُشابهُ جماعةُ المسيح الموعود هذه جماعة الصحابة ﷺ كذلك فإن إمام هذه الجماعة هو الآخر يماثل النبي ﷺ ظليا. كما قد بين النبي ﷺ نفسه في وصف المهدي الموعود أنه سيمثله ﷺ، وتجتمع فيه ممانتان: إحداهما للمسيح ﷺ، ونظراً إلى ذلك يُدعى المسيح، والثانية للنبي ﷺ، ونظراً إلى ذلك يُدعى المهدي.

ثم يقول ﷺ: وإن قال أحد إن عيسى حين بعث لتصديق التوراة كان نبيا، فما قيمة شهادتك إزاء شهادته؟ فجواب ذلك أنه قد سُدَّ باب النبوة التي تُرسي سلطتها هي، إذ يقول الله تعالى ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾، كما قد ورد في الحديث "لا نبي بعدي"، ومع ذلك قد ثبتت وفاة المسيح ﷺ قطعاً بالنصوص القطعية، فالأمل في عودته إلى هذا العالم غاية لا تدرك. ولو جاء نبي آخر - قديما كان أو حديثا - فكيف يمكن أن يبقى نبينا خاتم الأنبياء؟ غير أن باب وحي الولاية والمكالمات الإلهية لم يوصد. ومن المسلم به أن كرامة الولي تُعدّ معجزةً للنبي المتبوع نفسه الذي يتبع الولي. فما دامت الكرامة أيضا معجزة، فالتفريق بين المعجزات لا يليق بالمؤمنين. وبالإضافة إلى ذلك فقد ثبت من الحديث الصحيح أن المحدث أيضا يندرج في قائمة المرسلين من الله كالأنبياء والرسل. فاقروا بتدبر القراءة الواردة في البخاري: "وما أرسلنا من رسول ولا نبي ولا محدث". كما جاء في حديث آخر: "علماء أمي كأنياء بني إسرائيل". وقد صدق الصوفية صحة هذا الحديث بناءً على مكاشفاتهم مع رسول الله ﷺ.

ولا يعين عن البال أنه قد وردت بحق المسيح الموعود في صحيح مسلم كلمة "النبي"، وذلك مجازا واستعارة. وود في البراهين الأحمدية إلهام: "جريُّ الله في حلال الأنبياء" ومعناه "رسول الله في حلال الأنبياء" ففي هذا الإلهام سميتُ رسولا ونبيا أيضا.

ثم قال ﷺ: ... وإني أقسم بالله الكريم العزيز - الذي هو عدو الكذب ومُهْلِكُ المفتري - أي منه وهو الذي قد أرسلني عند الضرورة تماما. لقد قمتُ بأمر منه ﷺ وهو معي عند كل خطوة لي فلن يضيعني، ولن يُهْلِكُ جماعتي حتى يحقق مشيئته بخدافيرها. فقد بعثني على رأس القرن الرابع عشر لتكميل النور، وخسف الشمس والقمر في رمضان تصديقا لي وأظهر آيات بينات كثيرة على الأرض ما فيها كفاية لقناعة طلاب الحق، وهكذا أقام حجته.

ثم يقول ﷺ: إن من حق الآخرين أن يعترضوا ويقولوا: كيف يمكننا أن نقبل ادعاء كونك مسيحا موعودا، وما الدليل على ذلك أنك أنت المسيح الموعود؟

فقال عليه السلام: جواب ذلك أن الله قد جمع في شخصي وفي زمني وفي بلدي هذا الزمنَ والبلدةَ التي ثبتت من القرآن الكريم والأحاديث أن المسيح الموعود يظهر فيها، كما جمع في شخصي الأفعال المتميزة التي عدت الغاية المنشودة من بعثة المسيح الموعود، والحوادث الأرضية والسماوية التي عدت علامات لظهور المسيح الموعود.... ولإطمئنان أكثر فقد جعل التأييدات السماوية تحالفني. وذكر عليه السلام طلوع المذنب والكسوف والخسوف وتفشي الطاعون وحدوث الزلازل وأشياء أخرى كثيرة ضمن الآيات السماوية)

ثم بين عليه السلام الاطلاع على تقدم الجماعة قبل الأون، والآيات والتأييدات إلى جانب أمور كثيرة أخرى. وقد ألف عليه السلام كتابا ضخمة بهذا الشأن. حيث يقول عليه السلام عن الآيات العلمية والتأييدات:

ذات مرة جاءني في قاديان هندوسي وقال: أريد أن أعقد مؤتمرا دينيا فاكتب مقالا حول ميزات دينك حتى يُقرأ في المؤتمر. دعوت الله تعالى أن يلقي في قلبي مضمون مقالٍ يفوق جميع المقالات. " فوجدت بعد الدعاء أن قوة نُفخت في نفسي، وشعرت بحركة قوة سماوية بداخلي. وجميع الأصدقاء الذين كانوا موجودين عند ذلك يعرفون جيدا أنني لم أكتب مسودة للمقال. بل أخذت القلم وكتبت كل شيء ارتجالا، وكنت أكتب بسرعة هائلة حتى تعذر على الناسخ نسخهَ بالسرعة نفسها. وحين أنهيت المقال تلقيت من الله تعالى وحياء جاء فيه: "لقد فاق المقال".

حين قُرى المقال في المؤتمر كانت حالة من الوجد مستولية على المستمعين، وكانت أصوات الإعجاب والتقدير تتصاعد من كل حذب وصبوب. حتى خرج بصورة عفوية من فم هندوسي كان يترأس الجلسة: لقد فاق المقال جميع المقالات الأخرى. وقد نشرت جريدة "سول آند ملتري غازيت" الصادرة في لاهور بالإنجليزية الشهادة على تفوق هذا المقال. "فلسفة تعاليم الإسلام"

ثم ذكر حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز بعض الأحداث عن استجابة دعاء المسيح الموعود عليه السلام والتي لا تقل شأنًا عن المعجزات كمباهلة المولوي غلام دستغير القصورى لحضرته والتي كانت من طرف واحد، فهلك بنفسه بعد هذا الدعاء بيضعة أيام.

ثم وجه حضرته الأحمديين إلى الدعاء لأنفسهم في شهر رمضان كما يدعوا لحماية الجماعة من كل شر ويدعو للأمة المسلمة أيضا أن ينور الله بصيرتهم ويُخرجهم من الظلمات ويهب لهم فهما ليعلموا أن الذي يفهم مقام ختم النبوة إنما هو مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والمهدي الموعود عليه السلام وجماعته.

ثم أعلن حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أن جريدة الفضل العالمية الأسبوعية، أصبحت جريدة يومية من ٢٣ مارس/آذار يوم الخميس، وحث الأحمديين على قراءتها.